

أولاً : مفهوم ما قبل التاريخ

➤ اتفق العلماء على إطلاق تعبير ما قبل التاريخ على العصر السابق لمعرفة الإنسان للكتابة اي السابق لبدء تسجيل الإنسان لأعماله وآرائه في سجلات مكتوبة.

➤ لقد ظهر مصطلح ما قبل التاريخ préhistorique لأول مرة باللغة الفرنسية سنة 1833 حين استخدمها بول تورنال Paul Tournal عالم اثار فرنسي مشهور في دراسة العصر الحجري، كان امين متحف ناربون في مقال نشره في مجلة Annales d'archéologie et d'anthropologie، وظهر هذا المصطلح في اللغة الانجليزية سنة 1851 من طرف دانيال ويلسون Daniel Wilson في كتابه المعنون بي:

The archéologie and historic Annales of Scotland

ثانياً: تعريف علم ما قبل التاريخ

يمكن تعريف علم ما قبل التاريخ بأنه ذلك العلم الذي يبحث في اصل وتطور حضارات الانسان قبل معرفته للكتابة، وذلك من خلال دراسة مختلف مخلفاته الحضارية والتي تتمثل في بقايا مادية، اثرية، كالادوات الحجرية، والعظمية، ورسومات ونقوش جدارية. ان دراسة هذه المخلفات ،يسمح لنا باعادة تصوير وتصميم الحياة اليومية لمجتمعات ما قبل التاريخ في بيئة وزمن معينين.

ثالثاً: الجزائر قبل توافد البربر

مرت الجزائر قبل الدخول في العصور التاريخية بعصور ما قبل التاريخ أو ما يعرف بالعصور الحجرية مثلها مثل باقي مناطق العالم القديم، إلا أن هذه الفترة لا يزال يكتنفها الغموض لقلة المصادر المكتوبة، وما لدينا من معلومات هو نتاج الدراسات الحفرية. ومن اهم بعض الخصائص التي ميزت الجزائر قبل توافد البربر مايلي:

➤ تعتبر الصناعة الحجرية والرسومات على الصخور والأواني الفخارية الميزة الأساسية لهذه العصور، حيث تمثل مرآة عاكسة لطريقة تفكير الإنسان البدائي ونمط معيشته ، وتدلل على أقدم جهد إنساني في المنطقة لأن هذه الصناعات بمختلف أشكالها وأنواعها وتقنيات إنجازها لم تأت إعتباطاً، بل كانت نتاجاً لعدة تجارب كشفت عن قدرة الإنسان المهارية والإبداعية والتفكيرية ، والتي حتمتها عليه الظروف المحيطة به ومتطلبات حياته اليومية.

➤ التجأوا في بداية الأمر إلى الكهوف والمغارات ليتخذها مسكناً له ،ثم تجمع حول مصادر المياه كالبحيرات والوديان. إعتد في تأمين غذائه على الجمع والإلتقاط والقنص، و اما مطعمهم فكان من البقول و ثمار بعض

الاشجار الطبيعية و خشاشات الارض، النباتات الصغيرة، والاعشاب، ولحوم الحيوانات التي يصطدونها من ظباء وخنازير وغير ذلك.

➤ الملبس: واما لباسهم فكان من جلود الحيوانات التي يصطدونها،و ذلك يدل على وجود محكات لدبغ تلك الجلود واشاف لثقبها و ابر لخياطتها .

➤ زينتهم:اتخذوا زينتهم و حليهم من بيض النعام و الاصداف، و كانت رؤوسهم غير مكشوفة،و ما يدل على ذلك وجود تماثيل حجرية تشخص انسان ذلك العصر مكسو بالجلد او الريش، و ماسك ثوبه الجلدي على كتفه بزر .

رابعاً: بعض المواقع التي عثر عليها في الجزائر قبل توافد البربر

موقع عين الحنش

يعد موقع عين الحنش من اقدم واهم مواقع فترة ما قبل التاريخ في شمال افريقيا ،تم اكتشافه من طرف الباحث الفرنسي كاميل ارمبورج Camille Arambourg ،خلال بحوثه الباليونتولوجية التي خصت الترسبات القارية لمنطقة العلمة، والتي بداها سنة 1931 وقد اجرى هذا الباحث دراسته على الضفة اليسرى لوادي عين بوشريط والتابع لبلدية الجلطة الزرقاء اين عثر فيه على ادوات حجرية لا تعد ولا تحصى، وعلى عدد هام من بقايا عظام الحيوانات المنقرضة التي اصطاده الانسان ليستهلكها، ويستخدم عظامها كادوات يزيد عمرها عن 2.8 مليون سنة.

موقع تيغنيف

علاوة على ذلك تم اكتشاف موقع تيغنيف بمعسكر بحيث سمحت الحفريات الاثرية باكتشاف بقايا حيوانات وبشر واحجار منقوشة.

كهف الدبية

يقع هذا الموقع بمنطقة سيدي مسيد على بعد 2 كلم شمال وسط مدينة قسنطينة، وهو عبارة عن كهف طوله 60 متر ،اظهرت الحفريات التي اجريت به سنوات 1907، 1908 من طرف الباحث دوبريج على وجود ادوات حجرية، والفؤوس ،والمدقات، ابر، بالاضافة الى اشقف فخارية مختلفة، كما بين التقنيات على وجود عظام حيوانية كعظام الدب ،الفهد، الضبع الغزال، الظبي الافريقي، الاروى، والثور البدائي..

اوزيدان

موقع اثري اكتشف سنة 1874 وذلك في الشمال شرق مدينة تلمسان ،على الضفة اليمنى لوادي الصفصاف ،ودرس ادواته الاثرية الفرنسي بلاري في العشرية الاخيرة من القرن 19 .

اين كارمان

اين كارمان موقع اثري يقع في الناحية الجنوبية من سهل الشلف، ويعرف المكان حاليا بوادي رهيو، وقد عثر في هذا الموقع على ادوات تتكون من فؤوس.

العين الصافية

يقع بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية وذلك على الضفة اليمنى لوادي ملاق.

ابوقير

يقع على بعد 13 كلم جنوب شرقي مدينة مستغانم، وذلك على الطريق الرابط بين هذه الاخيرة ومدينة غليزان، وقد قام بالتنقيب في هذا الموقع بلاري منذ سنة 1886، ثم درست ادواته من قبل الباحث دوميرق ويبدو من تلك الدراسة ان المنطقة كانت غنية بالحيوانات الضخمة الشبيهة بالحيوانات الاستوائية في وقتنا الحالي، مثل الفيل الاطلسي، والدب الابيض، وافراس النهر.

موقع تيهوداين

يقع بقلب الصحراء الجزائرية بجبال الهقار، وجد به بعض الصناعة البشرية العائدة الى العصر الحجري القديم الاسفل، ويستدل من بدائيتها بانها تشبه تلك التي عثر عليها في كل من عين الحنش وبحيره كرار، عثر الباحثون على عظام حيوانات متحجرة لفيلة ضخمة، وافراس نهر، ووحيد القرن، وزرافات، بالاضافة الى عظام تماسيح وطيور، مما جعل الباحثين يستنتجون بان مناخ الصحراء كان مغايرا لما هو عليه الان.

خامسا: بعض حضارات العصر الحجري

لقد قامت وتعاقبت على منطقة شمال افريقيا خلال العصر الحجري، عدة حضارات والتي كانت دليلا على المناطق التي يمر بها الانسان، وشاهدا على اسلوب حياته في تلك الفترات من الزمن البعيد و من هذه الحضارات نذكر:

حضارة الاشوليا

وتعتبر هذه الحضارة من ابرز الحضارات التي تميز بها العصر الحجري القديم ويعود وجودها في شمال افريقيا لحوالي نصف مليون سنه تقريبا، ويعتبر موقع تغنيف او بالكاوا سابقا والذي يبعد عن مدينة معسكر ب 20 كلم من اهم مواقع الاشولية في منطقة شمال افريقيا.

الحضارة الموسترية

وهي احدى حضارات العصر الحجري، ظهرت في النصف الاول من الحقبة الجليدية الاخيرة، اي ما بين مليون سنة و 35,000 سنة، انتشرت في افريقيا واوروبا، واسيا.

الحضارة العاترية

وتنتسب هذه الحضارة الى موقع بير العاتر بولاية تبسة، وقد امتدت من المحيط الاطلسي غربا الى واد النيل شرقا، كما امتدت جنوبا حتى السودان والصحراء والنيجر.

الحضارة القفصية

وتعتبر الحضارة القفصية احدى الحضارات التي تميز بها منطقة شمال افريقيا خلال العصر الحجري، وتتسب لموقعها الموجود في قفصة بجنوب غرب تونس، وهي حضارة تميز بها الجنوب الغربي التونسي والشرق الجزائري، كما انها حضارة داخلية لم تصل مظاهرها الى السواحل.

الحضارة الوهرانية والمعروفة بالابيرومغربية

واطلق عليها هذا الاسم اعتقادا ان هناك صلة بينها وبين حضارات شبه جزيرة ايبيريا باسبانيا، مع وجود اختلافات في ايهما المصدر الاصلي لهذه الحضارة، وهي تعود الى حوالي 22الف سنة قبل الميلاد واكتشفت اولى صناعاتها عام 1909 بموقع مويلح، ولم تقتصر على الصناعة الحجرية فحسب بل شملت صناعات عظيمة، وكذا بعض الادوات التي يحتمل بانها تستعمل للزينة، واما مناطق انتشارها فقد امتدت من سواحل الاطلس غربا الى ليبيا شرقا، ونذكر من اهم مواقعها بالجزائر موقع مويلح وبعض المناطق الداخليه مثل كالمناطة بتيارت، والهامل قرب بوسعادة.